الذي يطمع الكلب في خسته ويطمع الكافر في عداوته وانا عنده العافين الموحد
اساوي عنده رغيفا ايضا فاعلم بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم
وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبر قليلا لتري العجب من لطيف صنعه
اما سمعت قول القايل بقول، توقع صنع ربك سوف يأتي بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما حل خطب، فكم في الغيب من عجب عجيب، اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا فكرته فافرح، فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها وواظبت
عليها بالتكرير والتمرير فان ذلك سيهون عليك اذا كانت لك همة واجتهدت زمانا غير
طويل ولقد دفعت هذه العوارض الاربعة عن نفسك وكفيت موّنتها وصرت عند
الله تعالى من المتوكلين المفوضين الراضين بقضايه الصابرين على بلايه وحصلت
لنفسك راحة القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب والذخر وجليل القدر و
المحبة عند رب العالمين فيجتمع لك خير الدارين ويستقيم لك طريق العبادة اذ لا عايق ولا
شاغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه العقبة العسيرة والله تعالى المسول ان
يمدك وايانا بحسن توفيقه فان الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين العقبة
الخامسة وهي عقبة البواعث ثم عليك بالسير
اذا استقام لك الطريق وسهلت السبيل وارتفعت العوايق وزالت العوارض ولا تحصل
لك السير المستقيم الا باستشعار الخوف والرجا والتزامهما حقهما على حدهما
اما

اما الخوف فانما يجب التزامه لامرين احدهما الزجر عن المعاصي فان هذه النفس
لامارة بالسوء ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم
وتهديد بالغ ولست هي في طبعها حرة يقبضها الوفاء ويمنعها الحياء عن البغا
انما هي كما قال القايل، العبد يقرع بالعصا، والحر يكفيه الملامة، والتدبير في امرها ان تقرعها
ابدا بسوط الخوف قولا وفعلا وفكرا نحو ما يذكر عن بعض الصالحين ان نفسه
دعته الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء ويقول للنفسه
ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذا يا جيفة بالليل بطالة بالنهار والثاني تعجب
بالطاعات فتهلك بل تقمعها بالذم والنقص والعيب من الاسواء والاوزار التي
فيها ضروب الاخطار وذلك نحو ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال لو انا وعيسى اخذنا بما
كسبت هاتان لعذبنا عذابا لم يعذب به احدا واشار باصبعيه وعن الحسن انه كان
يقول ما يامن احدنا ان يكون قد اصاب ذنبا فيطبق عليه باب المغفرة دونه فهو يعمل
في غير معمل وعن ابن السماك فيما يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين
وفي الجنة تطمعين هيهات هيهات ان للجنة اقواما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين
فهذه وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها للنفس وتكريرها عليها لئلا تعجب بطاعة او تقع
في معصية وبالله التوفيق واما الرجاء فانما يلزمك استشعاره لامرين احدهما للبعث
على الطاعات وذلك ان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوي الى ضده داع وحال
اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس منطبع مشاهد والثواب الذي يطلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)